الصمت ينطق موسيقى

كقطعة ثمينة ونادرة قدمت المخرجة النيوزيلندية (جين كامبيون) فلم البيانو انتاج عام ١٩٩٣ الى متحف السينما العالمية، فالثيمات والافكار التي طرحتها ليس من السهل ان تجد لها مثيلا بمثل هذا الصفاء الطبيعي والتناغم العاطفي حتى يخيل اليك انها اقتطعت الحكاية بأحداثها وشخوصها من زمنها لتضعها أمام اعيننا بعد ان اجهدت نفسها خمس سنوات بكتابة القصة قبل ان تدير اخراجها فلما سينمائيا ثالثا مردفاً لتجربتين سابقتين، كامبيون تأخذ بيد المشاهد ليلمس القصة بمضامينها ومشاعرها العاطفية والجسدية، ليراها بألوانها الساكتة وفراغاتها المفتوحة، بأنثيالاتها العابقة صمتا ترسمها انغام مفاتيح البيانو.

علي عبد الامير محمد

«الصوت الذي تسمعه ليس صوتي الذي انطقه ويردده لساني بل هو صوت افكاري، انا لم اتكلم منذ ان كنت في السادسة من عمري، لا احد يعلم لماذا ،حتى انا اجهل ذلك، أبي كان يقول انها موهبة مظلمة».

صوت آدا

وسط مشهد بارد ومعتم وفي العام ١٨٥٠ تصل الى ساحل نيوزيلندا (المستعمرة البريطانية السابقة) آدا (هولي هنتر) امرأة اسكتلندية صامتة ومعها ابنتها فلورا (انا باكوين) ذات التسعة سنوات وآلة البيانو الاثيرة التي لا تفارقها ابدا، لتتزوج من مالك أراضٍ غني ستيوارت (سام نيل) احد المستوطنين الانكليز للأرض الجديدة برغم انها لم تلتقي به من قبل، بعد ان شاءت الاقدار ان يتوفى زوجها السابق الموسيقي فيرتب والدها هذا الزواج، بالزوارق يحملونها الى الشاطئ حيث ستيوارت ينتظر وبرفقته الرجال الماوريين السكان الاصليين للجزيرة والذين يعملون في اراضيه لحمل اغراضها ومعه جاره جورج باينس (هارفي كيتل) القليل الكلام والموشوم برسم ماوري في وجهه، «ان البيانو ثقيل سيبقى على الشاطئ» يقول ستيوارت وفعلا يتركه هناك تحت المطر بين الامواج، ولكن صوت فلورا التي تتولى ترجمة افكار وانفعالات امها بإجادة كبيرة يردد «لا يمكن ان نترك البيانو»، آدا تلوذ بصمتها الذي يتفجر ملامح حادة بوجهها وحركات يديها بعد ان اقدم زوجها المتواضع بأحاسيسه وفهمه على بيعه الى باينس الذي التقط ومنذ الوهلة الاولى مدى العلاقة بين البيانو وآدا ،ذلك الفعل يحدد مسار زواجهم فتصبح آدا قاسية وغير مبالية بزوجها الجديد، تفتقد آلتها المحببة كثيرا التي كانت وسيلتها للتعبير عن مشاعرها حيث يبدو ستيوارت غير مدرك لكم الأسى الذي يعتمل في قلبها حزنا على البيانو، وبعد ان اعياها الشوق تذهب الى جارهم باينس وتترجاه ان يأخذها الى البيانو، وحين تبدأ بالعزف عليه نشاهد البهجة والابتسامة قد عادت تغطي محياها، يستمتع جورج بالألحان التي تعزفها فيصبح مأخوذا بموسيقاها ويطلب منها ان تعطيه دروسا في العزف، ولكننا نكتشف ان الدروس ليست هي كل ما يدور في عقله حين يغير مسارها الى عطايا جنسية مقابل استرداد البيانو تتردد في البداية يعيد العرض بضعة مفاتيح من اللون الاسود مقابل كل اتصال جسدي، ومع كل لقاء ندرك حجم المشاعر الرقيقة المختفية في شخصية باينس وتتجلى الاحاسيس الرومانسية المخبوءة في خلجات آدا بعد ان تاهت منها فترة طويلة، بالمجمل يؤدي ذلك الى مواجهة متفجرة حين يتصاعد التوتر والغضب لدى ستيوارت مع ارتفاع مستوى الشك عنده الى يقين فيعمد الى تنظيم هجوم على البيانو نتيجته فقدان آدا لاحد أصابعها، ولم يكن لفقدانه تأثير قدر احساسها بالالم لعدم تمكنها من العزف عليه مرة اخرى بعد ان كان السور الذي يبقيها وراء نطاق الحياة بعيدة عن صخب المجتمع .

«في الحقيقة امي تقول ان معظم الناس لا يتكلمون الا تفاهات ولا يستحقون عناء الاستماع اليهم»فلورا كل هذا يدفعها الى ان ترمي البيانو في مياه المحيط وهي مربوطة اليه من قدمها يغوص بها الى القاع فتبدأ آدا تردد بضعة كلمات بصوت هامس كأنها ترثيه ثم وبعد ان تودعه كل حياتها السابقة تخلص نفسها منه لتشق طريقها نحو السطح نحو مسار تخطه عمرا جديدا وأسره تجمعها المشاعر الدافئة مع فلورا وباينس ومن اجل ذلك تسعى لان تعبر عن خواطرها وأفكارها بلسانها دون ماعداه وهو ما تشرع بالتدرب عليه .

اعطت هولي هنتر بأدائها المبدع صورة غير نمطية لامرأة من القرن التاسع عشر، مقللة من النظرة الأنيقة لها من خلال الحدة التي اظهرت بها الشخصية معطية للصمت فخرا يزهو به على الكلام، بتجسيدها المذهل وسعت هنتر من افاقها الخاصة وحازت بجدارة على جائزة الاوسكار كأحسن ممثلة للعام ١٩٩٤، اما الصغيرة المدهشة آنا باكوين فقد قدمت احد الاداءات السينمائية الكبيرة كبنت آدا الحكيمة والتي تراقب ما يدور حولها بأدراك نافذ مستحقة وبدون جدال جائزة الاوسكار كأفضل ممثلة مساعدة، ولم يكن هارفي كيتل سوى ساحر بشكل خطير يفيض مشاعر رقيقة واحاسيس رومانسية عذبة ولباينس فضل كبير على كيتل حين اخرجه من معطف ادوار الاجرام والشر الذي عاش فيه ردحا طويلاً.

ابدع الموسيقار مايكل نيمان حين جعل من البيانو صوت آدا المعبر عن شخصيتها، مزاجها، تعبيراتها، حوارها الخفي، لغة جسدها، الموسيقى في الفلم صوت يزحف اليك ليعتنق ذائقتك سابحا بها نحو أجواءه، وهو ما ساعد جين كامبيون على الفوز بجائزة الاوسكار كأفضل سيناريو معد للشاشة مع ترشيحها لاوسكار الاخراج وان تترشح امرأة لهذه الفئة فهو امر نادر الحدوث في تاريخها والتي تتحدث سجلاتها عن سيطرة رجالية كاسحة بعد ان جعلت من الكاميرا ريشة تشكل بها لوحات الفلم التي تنفتح على عين المشاهد بامتداد مدهش، ومع جائزة السعفة الذهبية في مهرجان (كان) اثبت البيانو انه تحفة سينمائية قل نظيرها كتبت بلمسة شاعر وانغام مؤلف موسيقى ملهم.

كـــلاكـــيـــت

مايكل كريتشون..

علاء المفرجي

غيب الموت الأسبوع الماضي الروائي الأمريكي مايكل كريتشون، الذي يعد أحد اهم الكتاب الذين تخصصوا في مجال الخيال العلمي وصاحب الرصيد الأكبر من الروايات والكتب في هذا المجال.

يرتبط اسم كريتشون عند عشاق السينما، بعدد من أهم أفلام الخيال العلمي التي أنتجت في العقدين الأخيرين من عمر السينما، لعل أبرزها فيلم (الحديقة الجوراسية) بجزئيه وهو الفيلم الذي يحمل توقيع المخرج الفذ ستيفن سبيلبرغ بناءً على رواية بالاسم نفسه لكريتشون.

واذا كانت السينما قد ولجت خلال مراحل مختلفة من تاريخها مجال الخيال العلمي عبر أفلام مهمة مثل (اوديسا الفضاء) لستانلي كوبريك و(سولاريس) لتاركوفسكي وغيرهم، فأنها مع روايات كريتشون تعاطت مع جوانب جديدة في هذا النوع من الكتابة من خلال تقديم الغاز غامضة يشهدها الكون في قالب درامي يجعل حقيقة هذه الألغاز أقرب الى الإدراك، وبأسلوب تميز بعرضه الاستطرادات العلمية وبما يوائم بين الفن والعلم وفي قالب مليء بالإثارة والتشويق.

وربما كان الأسلوب المميز لكريتشون في عرض أفكاره العلمية السبب بإخراج وإنتاج عدد من الأفلام التي وضع قصصها بنفسه.. تلك القصص التي تجاوز توزيعها الـ(١٥٠) مليون نسخة في جميع أنحاء العالم جعلته يتبوأ مكانة أشهر كاتب خيال علمي في السنوات الأخيرة.

> أهمية وشهرة ما كتبه كريتشون جعلت من اعماله أفكاراً لعدد من أفلام أهم مخرجي السينما في الأعوام الأخيرة، فإضافة الى المخرج البارع ستيفن سبيلبرغ الذي وصلت شهرته لذروتها من رواية كريتشون (الحديقة الجوراسية) والذي حقق (أي الفيلم) الرصيد الأعلى في تاريخ السينما..

أهمية وشهرة ما كتبه كريتشون جعلت من اعماله أفكاراً لعدد من أفلام أهم مخرجي السينما في الأعوام الأخيرة، فإضافة الى المخرج البارع ستيفن سبيلبرغ الذي وصلت شهرته لذروتها من رواية كريتشون (الحديقة الجوراسية) والذي حقق (أي الفيلم) الرصيد الأعلى في تاريخ السينما.. هناك أيضاً روبرت وايز (اجهاد اندروميدا) وبول ويليامز مع فيلم (العهد) المأخوذ عن الأسم نفسه لرواية كريتشون، مع فيليب كوفمان في فيلم شروق الشمس وغيرها.

وكان آخرها ما تعاطت السينما مع اعمال كريتشون هو روايته (آكلو لحوم الموتى) حيث قام المخرج جون ماك تيرنان بتحويلها الى فيلم حمل عنوان (المحارب الثالث عشر).. وقد اعتمد كريتشون في هذه الرواية على مخطوط قديم هو (رسالة ابن فضلان) وهي المخطوطة التي فقدت نسخها الأصلية قبل أكثر من الف عام، وجرت عدة محاولات لاستردادها والاهتمام بها ناجمة عن مؤرخي الغرب.. ولعل معالجة كريتشون لها هو جزء من هذا الاهتمام باعتماده على ما تبقى من هذه المخطوطة الذي أنتجت أخيراً الى السينما بفيلم شارك بطولته الفنان عمر الشريف وانطونيو باندیراس.

وقد أثير جدل كبير حول افادة الكاتب حسن .م. يوسف والمخرج نجدت انزور في عملها التلفزيوني الذي حظي باهتمام نقدي وجماهيري حين عرضه، واعني هنا مسلسل (سقف العالم) الذي ذهب فيه بعضهم الى الحديث عن سطو واضح على (رسائل ابن فضلان) وبشكل أكثر في رواية كريتشون (آكلو لحم الموتى).

بعد ساعات.. سكورسيزي وإدانة الحياة العامة

سعد ناجي علوان

مهما اتسعت آفاق الحرية، هنالك دائماً سلطة تحاول فرض رؤاها كما تهوى، لذا لا ينقطع نضال الإنسان للحصول على حريته، حتى في أضعف حالات وجوده، مع ان الحرية وهم كبير في بعض جوانبها، خاصة وهي المصدر أو الوسيلة الوحيدة للسعادة.

ينبني فلم (بعد ساعات) للمخرج الكبير مارتن سكورسيزي على عدة دلالات واضحة لإدانة الحياة المعاصرة، وشراكها التي حولت الفرد إلى أنموذج للوحدة والخوف واليأس والهشاشة، ثيمة طالما اشتغل عليها سكورسيزي قبل وبعد هذا الفلم المنتج عام ١٩٨٥، أي منتصف رحلته السينمائية اللافتة للنظر، لكنه يتعامل هنا مع الفكرة بطريقة أدق وأشمل.

تبدأ هذه الدلالات بدءاً من اسم الفلم (بعد ساعات)، وهو فعل آخر يضاف للخط الدرامي المحترم، فما الذي سيحصل بعد ساعات.. أينتهي كل شيء لتتوالى الخسارات، أم يملأ الفرح مسارب الحياة وتبدأ الأغنية، مَنْ ينتظرك في زوايا الطرقات.. ليسلبك حياتك أو طمأنينتك في أقل تقدير وتحت أدنى الذرائع شأناً، أم هناك من يهبك ما تحلم به لتتكامل وتدرك بنفسجة العمر.

وربما ينهار كل شيء طبقاً للسمات المدركة والبينة للواقع الاجتماعي المنغمس بمادياته حد الإفراط، ويقلب لك ظهر المجن من دون الاكتراث لما تؤول إليه النتائج وفداحة خسارة الإنسان كمعنى سام للوجود برغم كل سقطاتة.

وهكذا تكون الرحلة إلى سوهو نقطة شروع كابوس (هاكيت) ورحلته الغريبة، منذ لحظة تعرفه بالفتاة (مارسي) واشتراكهما بتفضيل الكاتب (هنري ميلر) وكتابة (مدار السرطان)، والقصدية هنا لا تحتاج إلى تعليق باختيار ميلر وكتابة لما للاثنين من تماثل كبير مع الفلم.

يصل (هاكيت) ضاحية سوهو أملاً في الحصول على ليلة هانئة، غير مدرك مدى اختلاف هذا العالم عن عالمه المعاش، واتساع الهوة التي تفصل بينهما، على قصر المسافة الفاصلة.. عدم التجانس والاختلاف والغرابة تتضح منذ لحظة ركوبه التاكسي الذاهب به إلى سوهو، ومجموعة المصادفات المؤدية للعلاقات التي كادت تودي بحياته ثم خروجه من الضاحية وعودته إلى الشركة بعد ذلك، بغرابة أشد من الأولى. في خمس ساعات أو ست (هي زمن الفلم) ستنتهي بأي شكل يقبله، إلا كابوسه الذي لم يجرأ حتى أن يحلم به.

فالفتاة التي اعتقدها مرجاً يانعاً، عبارة عن وجود أنهكه الاستلاب وشراسة المخدرات وسطوة الخوف واليأس والهشاشة، مما يجعله يغادرها مغتماً من عدم اتزانها واضطرابها.. بل انها لا تتأخر عن الانتحار بعد ذلك مباشرة، (جولي) ومعاناتها من ازدراء الناس وعدم اهتمامهم بها،.. تهدده بالانتقام ان لم يعد لها، صاحبة شاحنة الآيس كريم، السمجة الغبية وهزأها المستمر بمشكلته (كيكي) النحاتة زميلة صاحبته (مارسي) وحديثها عن الذوب التي تملأ ظهرها، بعد ذلك اغفائتها بعد يديه مجرد (تدليكه) لرقبتها، سيدة الصمت التي لجأتها العزلة إلى ركن بارد، وصبها الجبس عليه لتصنع منه تمثالاً، تبعد المطاردين وتحتفظ به. هؤلاء النسوة اللائي قدمهم الفلم.. (يائسات.. نزقات.. متمردات.. وحيدات) ينخرهن الخوف وتلفهن الوحدة والتوق إلى مشاركة الحياة مع أي شخص يقبل بذلك، فكثيراً ما سلبهن الألق المطلوب، وفقدن القدرة على التصدي للأيام وضواريها. صرن معانٍ هشة سرعان ما يتراكم رمادها معلنة ضعفاً لا ينقطع.

هذه الصورة للمرأة الأمريكية تتكرر في عدد من أفلام المخرجين الكبار، أمثال سكورسيزي والآخرين من جيله، وأفلام السينما المستقلة.

يسرع (هاكيت) لمحطة القطار كي يعود بسرعة لشقته، فيجد سعر التذكرة قد ارتفع بعد منتصف الليل، أي بعد دخوله سوهو بقليل، لا يساعده قاطع التذاكر ولا تنفع ثورته في شيء، يتراجع أمام استعراض بسيط للقوة (شرطي)، مردداً أسئلة حانقة لا تؤدي غرضاً ما إلا التدريب على التذمر السلبي. ولم يحدث ان توقفت عجلة الشركات وشراهتها نتيجة لذلك، مما يجعل الفرد عرضة للعطب الأخلاقي وتسيد آليات العنف والدربة على الكره والانتقام كرد فعل بسيط، (تقوم جولي النادلة برسمه وإلصاق صورته على أعمدة الكهرباء متهمة إياه بسرقة الشقق. تصبح مسألة الخروج من سوهو حتمية، لاتفاق السكان على مطارته وقتله.

تسرح الكاميرا بعرض سوهو (أحسن سكورسيزي كثيراً باختيارها كناية عن المكان الأصلي) ومميزاتها الاجتماعية – والطرقات – النفايات تملأ الأمكنة جميعاً، لا شرطي في الشوارع.. إلا شرطي المحطة كحماية لقاطع التذاكر ولا نرى سيارة إلا التاكسي الذي أوصله وفقط سيارة السارقين، الجريمة سهلة فبإمكان الزوجة اطلاق النار على زوجها بعد شجار صغير وهي بملابس النوم.

تضيق المنافذ على (هاكيت) يستمر في الجري والهرب، يسقط،.. يصرخ رافعاً يديه للسماء.. لماذا.. لماذا، ماذا فعلت، ماذا تريد مني.

لم يبق الا نادي (برلين) ملاذاً علّه يجد (كيكي) (الوحيدة التي لم يصطدم بها)، خلو المكان يجعله يقترب من سيدة العزلة يدعوها للرقص، فلا شيء يمنعه من التمتع بوقت حتى مطارديه وبذا يجيب استغرابها على فعل لم تعتاده. لا يمهله المطاردون إكمال فرحته الصغيرة، تنضم إليه تعاضده فلربما يكون حبيباً لا يرحل، تضع لاصقاً على فمه وتخرج للمراقبة، يدخل اللصان من الفتحة العلوية فها هو تمثالهم الأثير يحصلون عليه أخيراً، ويخرجون به من سوهو.. إلى النهار يسرعون فرحاً وصخباً لا اتقاءاً من مطاردة شرطة.. لا توجد بعد استدارة حادة يسقط التمثال من مؤخرة السيارة على الأرض يتلقفه ضياء الصباح، ينهض يزيل قليلاً مما تراكم عليه من الجبس ويترك الكثير، يدخل باب الشركة مع بداية فتحه.. يوم جديد، اعاده لما هو عليه، وآخر مضى علمه ان لا يغادر عالمه ثانية.. مهما كانت المغريات.

ملحظ:

١- (بعد ساعات) عمل قاس يهزأ بالحياة التي أوجدها اساطين المال وحكماء التطور المادي.

٢-نجح الفلم كثيراً في اختيار (غريفين دون) للدور الرئيس (بول هاكيت)، من دون الاستعانة بالنجوم فحافظ على مدياته وتصوراته كما هي.

٣-الكاميرا في الفلم لغة أخرى مسيطرة على الملاك، تطارده لا تنتظره فرأينا أمساكها – اليد- الأنف – الأذن في أفعالها، هذه المشاركة (الصدمة) جعلتنا مشاركين في الحوار مقترحين بعضاً منه.

٤-قدم سكورسيزي الرجال في الفلم كما (الرجال الجوف).

٥-قدم فلم (بعد ساعات)، قوة السلطة وأبعادها.

فيلم (أي يوم احد) سينما تغيير كيمياء الجسد والروح

فلاح كامل العزاوي

هذا الفيلم جميل إخرجه المبدع اوليفر ستون مخرج افلام (بلاتون) و(مولود في الرابع من تموز) و(نيكسون) فهو واحد من أهم مخرجي السينما الأمريكية وربما أهمهم، رصيده الفني اثبت انه مخرج كبير وله بصمة فنية متميزة فهو يهوى إثارة المشاكل وتبني القضايا العادلة لانه يرى ان الصمت خطيئة.

يميز أوليفر ستون بمعادلة فنية لا تخطئها عين فهو في كل فيلم له عبارة مقتبسة تلخص رسالة الفيلم، في هذه المرة يقتبس الموضوع من مدرب كرة القدم الأمريكية الأسطورة (فينس لومباردي) أجمل لحظة في حياة الرجل عندما يبذل دماء قلبه دفاعاً عن قضية عادلة، ثم يرقد على أرض المعركة مجهداً ومنتصراً ثم يأخذنا في رحلة ممتعة مضنية عبر طبقات مركبة من نسيج مكثف من الرموز وحوار بالصوت والصورة غير مسموح لك بان تطرف عيناك، ففي اقل من ثانية قد يفوتك الكثير والكثير من لمحات الفيلم.

الفيلم يبدأ فجأة من دون عناوين أمطار.. رذاذ.. همهمة وثنية لقبائل افريقية كرة مكبرة وحيدة ساكنة على العشب الأخضر، الكاميرا تراقب ثم تقترب من دون استئذان وتلتحم في مفاجأة كالصفعة ثم يهب الإعصار.. القطع سريع وخاطف على (آل باتشينو – توني داماتو) مدرب فريق سمكة القرش ثم أصابع (كاب) اللاعب المخضرم (دينيس كويد) تتشبث بالعشب الأخضر في ألم واضح.. صور أبيض وأسود متناثرة ولقطات من أفلام قديمة، يظهر المخرج ستون بنفسه في دور معلق تلفزيوني، الحوار بالمونتاج يتكاثف.. اللاعب كسر ظهره أمامه الاختيار بين ان يحمل على نقالة او يخرج من الملعب على قدميه متحاملاً على ألمه متحملاً النتائج، فلاشات الكاميرات تهمس كأفاع سامة في وجهه فيتخذ قرار فوري ويقوم مستنداً على طاقم المعالجين!.

في ومضات منذ اللحظات الأولى للفيلم يتضح أسلوب ستون الذي روض الممثل الكبير آل باتشينو ليتناسب مع حجم دوره في بطولة جماعية.

عشق أوليفر ستون الأول والأخير هو السياسة عندما تتثنى وتتلوى زاحفة الى أي مجال في الحياة.. هنا يتبعها حتى الى ملعب كرة القدم.

في هذا الفيلم يتحدث عن معشوقة اخرى للشعب الأمريكي وهي لعبة الركبي (كرة القدم الأمريكية) وفيها الفريق يمر بموسم سيئ ثلاث الى أربع خسارات متوالية، اللاعبون متراصون في الملعب كقطع شطرنج سوداء، أجساد بشرية تتلاحم وتتحطم كتصادم القطارات، المدرب ينصح لاعبه المبتدئ (ويلي بيمن) أدى الدور (جيمي فوكس) ويقول له: كل ما تحتاج له موجود في داخلك، ركز فقط.

اللاعب يستوعب النصيحة، يتقيأ والموسيقى صاخبة لاهية، ألوان الملعب والمدرجات زاهية أبرزها اللونين الأحمر والأخضر وضع الفريق يزداد حرجاً، ستون ينتقل بنا الى دراما غرفة خلع الملابس، أجساد اللاعبين عارية معظمها سود مزاحها بسيط يميل للسماجة والبذاءة والسوقية، ولكنها غير ضارة، بل برغم ذلك يذهلنا المدرب باتشينو بأدائه الهادئ وهو يقول لهم: الفريق هو منزلنا.

يبرع ستون بفيلمه هذا في تقديم عالم من المتناقضات، الفتيات الراقصات يرقصن بأجسادهن العارية واللاعبون يتصادمون في تناحر غير مبرر حول كرة بيضاوية حمراء (كرة لعبة الركبي) يتضح تدريجياً التناص بين كرة القدم الأمريكية والمصارعة الرومانية أمام الإمبراطور اللاهي مع ان الملابس غير تاريخية لكن القانون الأوحد مازال كما هو: الخروج من الحلبة فائزاً يعني القضاء على الخصم.

في الفيلم أيضاً لقطة جميلة تحكي الكثير من خلال (كلوز) لوجهي كاميرون دياز وآل باتشينو متقابلين في كادر واحد بخلفيتين مختلفتين تنذر بالخلاف في الأسلوب والفكر معاً شيء ما يتصدع في علاقتهما، الصلاة بعد الخسارة تشعرك بالأسى لهؤلاء اللاعبين.

الكاميرا تقترب من باتشينو من دون تحفظ يعطيها كل الانفعالات المطلوبة بحساب لكن تحت الجلد-أسلوب جديد على آل باتشينو- والمخرج ستون يجد له شركاء في هذه المناجاة الصامتة (كأس، ثلج، سيجارة في منفضة، وجه مايك تايسون على شاشة التلفزيون) حوار المونتاج الصامت يبوح بكل شيء.

برغم الصورة المكثفة والمستوى الفني العالي والمعقد في الفيلم فخط السرد لم يتأثر، صورة كاميرون دياز على مجلة توضح زيادة خطورتها كسيدة أعمال لديها خطط للنادي: مثل بيع النادي او التلاعب في بيع عقود اللاعبين ويكون الحوار الشرس بين دياز وباتشينو متصل لكن الصور منفصلة، تبادل اللوم والعتب والتوبيخ روتين اعتادا عليه.. ستون غير عابئ ومهتم بوجهيهما الأداء بالصوت فقط.

تزداد درجات التوتر مع المباراة النهاية (نكون او لا نكون ذلك هو السؤال) لا يكتفي ستون بكونه مخرجاً مبدعاً فيستعين بنص ثلاثة من المؤلفين الموسيقيين و(DG) محترف من نيويورك لانه في هذا الفيلم يترجم اختياره لأنواع مختلفة من الموسيقى فيأخذ لقطات خاطفة للجمهور في المدرجات مصحوبة بالموسيقى وأغاني صاخبة (راب وميتالكا) وموسيقى كلاسيك راقية.

ولكن عندما تحتدم المباراة لا تفارقنا الترانيم الأفريقية، مباراة ثأر عنيفة يحسب للمخرج أوليفر ستون انه بنصه السينمائي هذا والذي كتبه بمشاركة (دانييال بين وجون لوجان) قد حول الشخصية السينمائية (توني داتو- آل باتشينو) من فاشل الى مدرب أسطورة، وأجمل ما في الفيلم مشهده الختامي عندما يتم المدرب ويحتفل بانتقاله الى ناد فيحيي الحضور ويقول لهم بصوت عال: أراكم عندما يعود السحاب الى موطنه.. ثم يضع سيجارة في فمه وينصرف، فهو سعيد وراضي لانه بذل دماء قلبه دفاعاً عن قضية عادلة (فوز فريقه) فيتذكر مقولته (في أي يوم احد يمكن ان تفوز او ان تخسر ولكن المهم هل تستطيع ان تكون رجلاً في الحالتين).

أبدع المخرج ستون بلغة سينمائية منفردة خاصة به (كعادته في أفلامه) واثبت أيضاً انه سيد الكولاج السينمائي فأيا من أفلامه المهمة هو ملصق من الفن السينمائي التجريدي (مؤلفة من قصاصات وقطع مختلفة اجتمعت في نسق فني وتكوين واحد راق وبديع).